

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضرتي الأخرى

وقال الامام هي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم  
قد أنزلونا كأننا غير جنسهم منازل الوحش في الأهمال عندهم  
فما لم في توقي ضمنا نظر ولا لم في ترقى قدرنا هم  
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أولو دروههم  
لم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح التقفي المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم  
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما قدرهم عندنا قدر ولا لم  
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا قودهم حينما شتا وهم نعم  
وليس شيء سوى الأهمال قطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم  
لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم والتعجب لان عصره  
كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشعر ما يومي  
الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فا كرموه مثلما يرتضي  
قلت لما لم يكن ذاتي تعارض المانع والمقتضي

### ﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران  
ولا نسر بشيء نكتب عنه في جريدتنا كانسربذكر الجمعيات الاسلامية الناجعة .  
وقد حملت الينا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقده

الجمعية الخلدونية في تونس فلخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيونته

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار، ولا نفخ في الزمار، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار، وان المقصد منها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صبرت تصروف الاحوال، أحوج اليها من الظمان الى الماء الزلال ثم السير بالتعليم، في منهاجه اتقويم، وتكلم عن المالية فأبان أن أر بعين ونيفا من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشترى لهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق، بنشر مجلة في الآفاق، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق، اذ هذا العصر كما نعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد، بحسب الاستعداد، لا بمجد الآباء والاجداد، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) - أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجنتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فانتفع بها الملمون والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكامل والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

د ثم رأت لجنتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انقصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل، والثاني يوشك ان ترتخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر المعلمين إذا لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية، وان تضع امتيازات للمتعلمين كي يجتنبوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصرية، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين ففكرت من جهة بتخصيص مرتبات وقتية للقائمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علياً تعلمون أيها السادة فخواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتقديهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من  
الحكومة نستوجب اثناء الجميل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكل جمعيتكم  
في قرار مكين اذ اقيمت دعائه على أساس متين  
المتعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية اثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد  
الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقال  
وزهدت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومتقد فلا غرو ان كان الطلبة  
يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من  
بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمد الله لسنا من ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في  
الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة مليّة  
بمثننا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، لفحول  
الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ،  
فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد أثم من قبلنا ذورهم  
مانحن منهم الا كقطرة من بيم ، أثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشر لواء هذه الفنون ،  
وأثم ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من الجهابذة  
الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ،  
ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب  
ونحن في البداية ، فتم الذنب ونعمت الغواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى انتهية ،  
لكن لا اوم ولا عتاب فقد انتقد المتقدمون قبل ان يتبينوا وهامم اليوم ادركوا  
كده المقصود فصاروا جزاهم الله خيراً من المساعدين ، بعد ان كانوا من المبطلين ،  
ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حدب  
وفيهم من أحوز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات  
وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل  
وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ،  
هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال  
« أما عدد الطلبة المتأخرين اليوم على دروس الخلدونية فعدله مائة وخمسون

جئناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التطعيم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساءً بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والامام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اتقانت فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكييل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (الإلحاق التاريخي) للتحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سما بهم إلى حب الترقى والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهؤلاء باسروا الدروس منذ شهرين فأتموا جغرافية أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما ينبعها من التمرينات وحل المسائل الحسابية وبعد قليل يشروعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالتقسيم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طيبة في كل أسبوع ودرسنا أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسنا للترجمة

وبما قرر بظهور سيادتكم ان لجتكم لم نأل جهداً في ترتيب الدروس على وجه  
وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجاً  
بين نبياء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الامال  
وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر التناء لآخواني أعضاء اللجنة الذين  
شاركوا فيما شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأفاضل سيدي  
العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الحيوني حافظ ماليتها على ما أظهره  
من الحزم والاجتهاد واختلاس نفيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات  
والحسابات وفقنا الله جميعاً الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه  
ثم تلا الرئيس أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الحيوني فينب  
دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب الفرنك ١٦١٦١٣٩٦١١٦ وبين نفقاتها وهي بحساب  
الفرنك أيضاً ١٤٩٨١٤ وقد فصل ذلك تفصيلاً . فنسأل الله تعالى ان ينجح مساعي  
هذه الجمعية المفيدة ويجزي أعضائها الكرام وكل من يساعدها ويمضدها أفضل  
الجزاء بمنه وكرمه

ذكرت جريدة الحاضرة القراء خبر الاحتفال السنوي لأعادة التلامذة القراء  
في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ قبل على المشاركة فيه  
سمو الباي المظم وولي عهده الاكرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولوالحل والعقد  
من الفرنسيين والتونسيين . وذكر ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي  
تفضل فوق الاعانة المالية باطارة آلة ناطقة (فونراف) لتفكك من حضر الاحتفال  
من الذين لا يعرفون هذا المتخرج العجيب وقد ابرج القوم لحسن منطلق الآلة  
بالالحن والاغاني والناشيد التي من ألفتها آيات حضرة العلامة الفاضل سيدي  
سالم بوحاجب نظماً عن لسان حال الآلة فانشدت الآلة بما قالها مطلعها

لكم ياسادتي أهدي سلامي وأبدي سر صنم ذي اكتام  
فهل قلبي رأيتم أو سمعتم جمادا يستميلك بالكلام  
يشافهم بالناظ - فصاخ وبسليم بشر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي      ومنه غذا المعنى ذا انقها  
 ولا تعجبوا فالكون تبدو      بدائفه على طول الدوام  
 وأصل جميعها العرفان كم قد      تيقظ أهله غب المنام  
 وكم نعموا العباد بما ابانوا      وما أدراك مانفع الا نام  
 وكم قالوا وقلم ذا محال      وبعد الكشف صرتم للوثام  
 فأهل العلم أهل ان يقولوا      لمن يعزو لهم طيش السهام  
 اذا قالت حذام فصدقوها      فان القول ما قالت حذام

## محاورة في اصلاح التعليم \*

( في الأزهر )

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا  
 كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علوتها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع  
 مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق  
 الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون  
 الى هديه. وأن العلوم المصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لم عن سبيل  
 الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة، وأن السعادتين الدنيوية والاخروية —  
 اللتين حث عليهما الاسلام — لا تتالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو  
 والفقهاء وان كان أكثرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا بقي الآخذ به زيفا  
 ولا زللا، وأن ما سوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(\*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤  
 شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى  
 لانا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم